التصوّرات الذهنيّة وأثرها في تعليل التسمية في التراث اللغويّ العربيّ

م.د. محمد كريم جبار
المديرية العامة لتربية المثنى – وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: التصورات الذهنية، التسمية، تعليل التسمية

الملخص:

يتطرق هذا البحث الى مجموعة من تعليلات التسمية في المدوّنة التراثيّة العربيّة، بوصفها تعبيراتٍ عن صور ذهنيّة في أذهان الجماعة اللغويّة، ينتج عن تلك التصوّرات أنماط واعية، ومقصودة لبعض الأشياء ، وتمثّل هذه التعليلات صوراً ذهنيّة يحكمها أنّ العرب يسمّون الأشياء على الوفق ممّا يظهر لهم من تلك الأشياء وإدراكهم لها، سواء أطابق ذلك الإدراك حقيقة الأشياء المسماة في الواقع الخارجي، أم لم يطابقه. وتقع تعليلات اللغويين في حقل الحديث عن جانب ذهنيّ يعكس تجربة ثقافيّة واجتماعيّة عاشتها الجماعة اللغويّة .

وقد حاول البحث في سبيل ذلك مقاربة ما تمثّله التعليلات من تصورات ذهنيّة ، بياناً لعلاقة الأنساق اللغويّة بالأنساق الذهنيّة، وللتسمية وتعليلها ، والربط بالتعليل بين اللغة والذهن، ومن ثَمّ استجلاء صور ذهنيّة تعبّر عنها تعليلاتُ اللغويّين لتسمية ثلاث مجموعات من أسماء الأشياء عند العرب .

ويسلك البحثُ في توضيح تلك الصور الذهنية منهجاً وصفيّاً تحليليّاً ؛ لبلوغ غايته في تمثيلِ تعليلِ التسمياتِ صورةً مرسومةً في أذهان أفراد الجماعة اللغويّة ، تشكّل تلك الصور أساساً للأنساق اللغويّة ، ولا سيّما نسق التسمية ، الذي يُربط فيه بين المسمّى والاسم الجديد ، ممّا يمثّل جانباً من جوانب حياة العربيّ الفكريّة والاجتماعيّة والثقافيّة .

المقدّمة:

يرصد هذا البحث تمثيل تعليلات التسمية عند اللغويين العرب تصوّراتِ المتكلمين الذهنيّة، إذ يمثّل تعليلُ التسمية ربطاً بين اللغة والفكر. ويسعى البحث إلى كشف بعض مواضع سبر التفاعل اللغوي المشترك للجماعة اللغوية، ومن ثَمّ فهو بحث يضع اليد على نماذجَ تتجاوز حدود التفسير المحض للمادّة اللغويّة وترتيبها، إلى محاولة تمثيل هذه الأنساق اللغويّة تأسيساً على تجارب أفراد الجماعة اللغويّة الاجتماعيّة والثقافيّة .

وتقوم ظاهرة تعليل التسمية على أساسين مهمين، أحدهما: التسلسل الاشتقاقيّ للفظ، والآخر : الأساس التحققيّ، الذي يقوم على الرابطة الدلاليّة بين أطراف التسمية ، اعتماداً على

المنظومة الفكريّة لأبناء الجماعة اللغويّة، وتستلزم مقاربة هذه التصوّرات الذهنيّة المعرفةَ بثقافة المجتمع، ومعتقدات أفراده، وعاداتهم وطبائعهم والإحاطة بها، ولا ريبَ أنّ الإحاطة لا تتوفّر لمن هو خارج المجموعة اللغويّة في حدودها الزمانية والمكانية .

ويتّخذ البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ مسلكاً للوصول إلى غايته في استنباطات تمثيل تعليلات التسمية عند اللغويّين صوراً ذهنية تمثّل جوانبَ مختلفة من حياة العربيّ . وفي سبيل تحقيق الغاية من البحث ، بَدَأتْ مطالبُه بالتأسيس النظريّ ، وانتهت بالتطبيق اللغويّ ، فكان نتيجة ذلك أنْ ضمّ البحثُ مبحثين، خُصّص أولهما للجانب النظريّ، وينضوي تحته ثلاثة مطالب ، تقدّمُ تصوراً نظريّاً عن التسمية وتعليلها ، وعن الأنساق الذهنية ، والأنساق اللغوية، والعلاقة بينهما، وربطِ تعليل التسمية ما هو لغويّ بما هو ذهنيّ . وخُصّصَ المبحث الآخر للجانب التطبيقيّ ، وتمثّلت محاور المبحث في ثلاث مجموعات لأسماء مرتبطة بحياة العربيّ ، واستوضحنا مِن عرض أقوال اللغويّين فيها، جملةً من تصوّرات العربيّ الذهنيّة عن تلك الأشياء عند تسميتها بأسمائها المعيّنة .

التسمية وتعليلها:

يمتلك المتكلمون قدرة كبيرة على تصنيف الأشياء وتسميتها قصديّاً على الوفق من معايير صوتية ، تظهر فيه آثار تلك القصديّة ، فهم يسمون شيئاً ما بلفظ مشتقٍ ، مرتبطٍ بملحظ يبيّن العلاقة بين المسمى وبين اللفظ الذي سمّي به ، لذا تُوسم هذه التسمية بأنّها مقصودةٌ وواعيةٌ ، يقول بيير جيرو :" أمّا التسمية فهي عبارة عن إعطاء اسم جديد لمفهوم ما ... فهناك يوجد ... تسمية مقصودة وتكون عندما نعمد إلى تشكيل كلمة إمّا عن طريق التركيب ، أو طريق الاشتقاق"[(1)]. وتظهر القصدية في التسمية في تعريف الفخر الرازي(606هـ) لها ، وهو قوله :" التَّسْمِيَةَ عِبَارَةٌ عَنْ تَعْيِينِ اللَّفْظِ الْمُعَيَّنِ لِتَعْرِيفِ الذَّاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَذَلِكَ التَّعْيِينُ مَعْنَاهُ قَصْدُ الْوَاضِعِ وَإِرَادَتُهُ "[(2)]. فالتسمية المقصودة هي التسمية التي وضعت لقصد، ويُسمّى الشيء ـ في التسمية المقصودة ـ بمعنىً تَقدّمه، ومِن ثَمَّ يَسهُل على اللغويّين معرفةُ سبب تسميته بهذا الاسم ، بخلاف تسمية الشيء الذي لا يُعرف اشتقاقه. وقد أشار أبو حاتم الرازيّ (322هـ) إلى هذه التسمية المقصودة بقوله :" واسم اشتُقّ من معنى تقدّمه ، قد فسّر العلماءُ اشتقاقه والمراد فيه كقولك : آدم ، قالوا : سُمّي بذلك ، لأنّه أخذ من أديم الأرض"[(3)].

و حرص اللغويّون في المدونات التراثيّة على تعليل التسمية، رغبةً منهم في كشف الربط الاشتقاقيّ بين كلمتين، ويكون ذلك بإماطة اللثام عن عَلاقة الشيء المسمّى باسمه المشتق، بمعرفة "الملحظ

الذي رَبَط الشيء بمسماه ، وكيفيّة تحقّقه في اللفظ الموضوع له"[4]، يقول د. محمد حسن :" وتعليل التسمية معناه ذكر علّة تسمية الشيء باسمه أي : وجه هذه التسمية ، وعلة التسمية هي عين الملحظ الاشتقاقي الذي من أجله سُمّي الشيء باسمه المعيّن "[5]. فتعليل التسمية هو " بيان سبب تسمية الوحدة المعجميّة بهذا الوسم دون غيره ... والغاية من ذلك الوقوف عند أصل الوحدة المعجميّة"[6].وبهذا يتبيّن أنّ دراسة التسمية تتجاوز كونها مجرد عملية لغويّة لتصبح انعكاسا للثقافة والمعرفة الإنسانيّة، ممّا يجعلها أداة أساسيّة لفهم التراث اللغويّ والعقليّ للعرب .

ويعتمد كشف الملحظ الرابط بين الشيء المسمّى واللفظ الذي سُمّي به على النظر في حياة العربيّ ، وطريقة تفكيره ، لذا يُحفظ لتعليل التسمية أهميّتها " في الكشف عن نمط الحياة الفكريّة عند العرب[7]. قال د. محمد المبارك :" ذلك أنّ في تسميتهم لها باسم بعينه ، وفي إطلاق لفظ دون غيره عليه ، واختيار صفة من صفاته ، ما يدلّ على اتجاههم في التفكير ، وفهمهم للأشياء ونظرتهم إليها "[8]. فتعليل التسمية هو محاولة لكشف معاني الألفاظ في حياة العربيّ .

وقد بُنِيَ البحث اللغويّ حول الارتباطُ بين الاسم ومعناه اعتماداً على تعليل التسمية على أساسين ، أحدهما : الأساس الاشتقاقيّ ، والآخر : الأساس التحقّقيّ، ويُربَط في الأساس الاشتقاقي" الاسمُ الذي يُراد البحث عن علّة تسميته بالمعنى المحوريّ ، الذي يدور حوله سائرُ مشتقات جذره من ألفاظ وصيغ ، حيث يظهر في كلّ ألفاظ ذلك الجذر واستعمالاته معنى مشترك "[9].

ويستلزم الأساس الآخر ـ وهو الأساس التحققيّ ـ معرفةً بحياة العرب، يقول د. محمد عادل الفقيّ:" ويُقصد به مستوى بيان صورة تحقّق المعنى المحوريّ في الشيء المُسمّى، أي في كلّ شيء سُمّي بلفظ من ألفاظ الجذر، وهذا يتطلّب خبرةً واسعة ويقظة بحياة العرب"[10].

وتزخر كتب التراث اللغويّ بتعليلات الأسماء ؛ لعدّ اللغويّين أنّ لكلّ الأسماء علّةً ، وقد لا تُصيب محاولة الكشف عن تلك العلّة كبد الحقيقة ، بحكم بُعدِ الشُّقّةِ بين اللغويّين وبين الملحظ الذي من أجله رُبط بين المُسمّى واسمه ، وحقيقةُ هذا الملحظ أنّه صورةٌ ذهنيّةٌ ناتجةٌ عن تجربة اجتماعيّة ثقافيّة ، تخصّ الجماعة اللغويّة . وقد أشار بعض اللغويّين إلى وجود عللٍ للأسماء كلّها، وإن لم يصل اللغويّون إليها ، قال أبو بكر الأنباريّ (328هـ) :" قال أَبو العباس عن ابن الأَعْرَابِيّ ... الأَسماءُ كلّها لعلّة ؛ خَصّت العربُ ما خصّتْ ، منها من العلل ما نعلمه ، ومنها ما نجهلُه "[11]. وجهلنا به لا يعني أنّ العرب لم تعرفه .

فيكون سبب قصور اللغويّ عن بلوغ علّة التسمية جهلَه بحياة العرب ، وبالخصوص التجربة الاجتماعيّة والثقافيّة التي نتجت عنها التسمية ، وهو أثرٌ طبيعيٌّ لبُعد زمن التسمية عن زمن دراستها ، قال ابن جني (392هـ) :" وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه (أو لعلّ الأوّل وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر) ، يعني أن يكون الأوّل الحاضر شاهدَ الحال ، فَعَرِف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية ، والآخر ـ لبعده عن الحال ـ لم يعرف السبب للتسمية ؛ ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته : قد رفع عقيرته ، فلو ذهبت تشتقّ هذا بأن تجمع بين معنى الصوت وبين معنى (ع ق ر) لبَعُد عنك وتعسّفت . وأصله أنّ رجلًا قُطعت إحدى رجليه ، فرفعها ووضعها على الأخرى ، ثم صرخ بأرفع صوته ، فقال الناس: رفع عقيرته "[12]. فيكون جهلُنا بحياة العرب وطريقة تفكيرهم ـ لأي سبب كان ـ هو ما يحول بيننا وبين معرفة علّة التسمية ، لذلك تظلّ" كثير من التسميات غامضةً إمّا لأننا لم نعايشها أو لم يَعد لنا بها صلة ، لكنّ ذلك لا يمنع وجود العلل التي اقتضت تلك المسميات "[13].

وتعليل التسمية نشاط لغويّ يعتمد فيه اللغويّون على عَلاقة الوحدات اللغويّة ببعضها . لذلك فإنّ عملهم في تعليل التسمية ينضوي تحت علم الدلالة المعجميّة . وهو " الذي يدرس الوحدات المعجميّة ويضع هذه الوحدات في علاقة مع مضامينها الدلاليّة التي تعبّر عنها "[14]، وتتمّ عملية ربط الوحدة اللغوية (الاسم) بمضمونه ، بإيجاد الرابط الاشتقاقيّ بين الاسم ومسماه ، ويكون ذلك بتمثّل التصوّرات الذهنيّة لأفراد الجماعة اللغويّة التي تعتمد عليها المواضعة اللغويّة . وبإيجاد الرابط الاشتقاقي تتمّ لعملية تعليل التسمية سُبلَ وجودِها ، ويَطمئنُ اللغويّ إلى أنّ مسار التعليل يسلك مسلكاً علميّاً سليماً .

ومن هنا فإنّ جهود اللغويّين في تعليل التسميات هي تمثّلات للتصورات الذهنية التي في ذهن العربيّ ؛ لأنّه ليس بالضرورة أنْ يسمّي العربيّ الأشياءَ بصفاتها الحقيقيّة في الواقع ، إنّما يسمّيها تبعاً لتصوّره عنها ، وإنْ لم يطابق ذلك التصوّر صفاتِها الواقعيّة ، وقد أشار الجوهريّ (393هـ) إلى ذلك في تعليل تسمية (الآلهة) بقوله:" والآلهة : الأصنام ، سمّوها بذلك لاعتقادهم أنَّ العبادة تَحُقُّ لها ، وأسماؤهم تَتْبَعُ اعتقاداتِهم لا ما عليه الشيء في نفسه"[15]. فتصوّر العربيّ الذهنيّ عن الأصنام حينئذٍ مخالفٌ لصفاتها في العالم الواقعيّ ، وقد جانب العربيّ في تسميته إياها بالآلهة ما عليه واقعُها ، واعتمد صُوَرَهُ الذهنيّة في تسميتها . واعتماد العربيّ طريقة تفكيره في التسمية واضح في مواضع كثيرة ، منها تسميته الصحراء مفازةً ، واللديغ سليماً، والأعمى بصيراً ، وهي

تسميات تُناقض ما عليه الواقع تماماً، لكنّها تعتمد التصوّرات الذهنيّة، التي يبنيها التفاؤل والتطيّر[16]، في النظر إلى هذه المسميات .

علاقة الأنساق اللغويّة بالأنساق الذهنيّة

ثمّة تلازم قويٌ لا سبيل إلى انفكاكه بين اللغة والفكر ، حتى لَيُعدّ شرح دلالة عبارة لغويّة ما ، محاولةً لبيان ما في ذهن الأنسان، الذي عبّر عنه بألفاظ تلك العبارة ، ومن هنا فلا " يمكننا بأية كيفية مبدئيّة أن نميّز بين التأويل الدلاليّ لجملة ما والتمثيل المعرفيّ ، ومن ثَمَّ فعندما ندرس اللغة فإننا ندرس بالضرورة بنية الفكر"[17]. ومن هنا فلا يمكن فصل اللغة عن المعرفة والإدراك تأثراً وتأثيراً ، فـ"اللغة والادراك والمعرفة أشياء تابعة لبعضها بشكل غير قابل للانفصام "[18] . ومن ثَمَّ فاللغة "رموز وعمليات خوارزميّة تعالج هذه الرموز الفكر البشريّ ، أي : ما يقوم به من عمليات ذهنيّة . وتكون الرموز اللغويّة تمثّلات داخليّة لحقائق خارجيّة "[19]. فالحقائق الخارجية تُصَوَّرُ ذهنيّاً بعد استجماع الذهن المعلومات من الحواس ، وبناءً على هذه الكم من المعلومات المجموعة يمكن للغة أن تعبّر عن الحقائق الخارجيّة .

فالأساسُ للتحدّث عن الحقائق الخارجيّة ، هو الصورُ الذهنيّة المرسومة في ذهن الإنسان ، يقول جورج لايكوف ومارك جونسن:" وجوب افتراض مستويات للتمثيل الذهني تتضافر فيها المعلومات القادمة من أجهزة بشرية أخرى ... فبواسطة هذا الربط يستطيع البشر أن يتحدّث عمّا يراه ويسمعه "[20]. وعُرّفت الصورة الذهنيّة بأنّها "إحياء أو محاكاة لتجربة حسيّة ، كما أنّها قد تكون تجربة حسيّة ارتبطت بعواطف معينة . وهي أيضاً إرجاع لما اختزنته الذاكرة ، أو تخيّل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو اللمس أو الشم أو الذوق "[21].

وتكمن أهمية الصورة الذهنيّة في أنّ البنية الصوريّة هي محلُّ الارتباط بين العلاقات الدلاليّة والعلاقات المعرفيّة الإدراكيّة ، وهناك أثرٌ مباشر للبنية التصوريّة في بناء الأنساق الدلاليّة ، فهناك :" مستوىً ينسجم فيه هذان النوعان من العلاقات هو مستوى البنية التصوريّة ، وهذا يعني أنّ البنية الدلاليّة ، أي المعلومات المحمّلة عن طريق اللغة مصوغة بالطريقة التي ينظّم بها الذهن التجربة ، وذلك لأنّ تخصيص العلاقات الدلاليّة يضطرّنا إلى استعمال معرفة تصوّريّة غير لغويّة"[22].

ويحقّق الإنسان غايته من التواصل اللغويّ حين تكون معانيه على مستوىً عالٍ من الدقة في نقل الصورة الذهنيّة ؛ لأنّ " مقياس نجاح الكلمة في نقل المعنى يتمثّل في مدى قدرتها على تصوير ما تشير إليه من هذا العالم في داخل العقل البشريّ . وبمعنى شديد الإيجاز فإنّ نجاح الكلمة

يتوقّف على قدرتها على تصوير العالم ذهنياً"[23]. ويفضي هذا إلى أنّ الأنساق اللغويّة تتفرع عن الأنساق التصوريّة[24] ، فالتصورات الذهنية بنيةٌ أساسية تقوم عليها اللغة .

ومن ثَمَّ فإنّ هذا التفرّع يُفضي إلى علاقةٍ وثيقة بين الأنساق الصوريّة الذهنيّة ، والأنساق اللغويّة . فالعلاقات الدلاليّة في اللغات الطبيعية تابعة ـ على نحو ما ـ إلى العلاقات في البنى التصوريّة "أي : أنّ النظريّة الدلاليّة ـ بما تتضمّنه من مبادئ علاقيّة دلاليّة ـ جزءٌ فقط من النظريّة العامة للبنية التصوريّة ، وقواعد سلامة الدلالة مجموعة فرعيّة لقواعد سلامة التصورات "[25]. وتُنتَج تصوراتُ الجماعة اللغويّة اعتماداً على التجارب المختلفة لتلك الجماعة ، ويَبني تراكمُ تلك الصور نسقاً تصوّريّاً عن العالم من حولنا ، فنسقنا "التصوريّ أساسه تجاربنا في العالم"[26]، ولا ريبَ أنّ اختلاف التجارب باختلاف الزمان والمكان مدعاة إلى اختلاف الأنساق الصوريّة للجماعات الإنسانيّة .

ومن نتائج هذا الترابط بين ما هو ذهنيّ من الأنساق ، وما هو لغويّ أن يكون أحدهما دليلاً على الآخر ؛ إذ تَسْهُلُ دراسة اللغة بدراسة الأنساق الفكريّة لمتحدّثيها ، ويمكن في الوقت نفسه دراسة فكر جماعة ما بدراسة أنساقهم اللغويّة ، فكما تُمكّن متابعة التصورات الذهنيّة من سبر آثار الأنساق اللغويّة ، فيُمْكن اعتماد تحليل الأنساق اللغويّة، لتحديد بعض التصورات الذهنيّة التي ترسمها تجارب الجماعة اللغويّة، ومن هنا تتداخل آثار الفكر في الأنساق اللغويّة ، فالعملية الفكريّة" تسمح باستغلال اللغة بكل إمكانياتها التمييزية"[27]. وتظل آثار ذلك الاستغلال ظاهرةً للمتأمّل في الأنساق اللغويّة . ولأنّ خبرات الإنسان تبني تصوراته الذهنيّة ، وتبقى ألفاظه دليلاً على تلك الخبرات التي تمثّلها صوره الذهنيّة ، فإنّ اتخاذ اللفظ دليلاً على التصوّر الذهنيّ من المسارات المجدية لبيان جوانب فكريّة مختلفة من حياة الجماعة اللغوية ؛ لأنّ " الصورة الذهنيّة تنبني على خبرات الإنسان السابقة "[28] .

وتكون نتيجة التفاعل بين منظومات المتكلمين الذهنيّة ، والعالم الخارجي ، تمثّلاتٍ ذهنيّةً تعبّر عن البنية التصوريّة ، إذ تفترض النظرية التمثيليّة " أنّ المعلومات التي يمكن أن يحملها المتكلمون تتعلق بتأويلهم للعالم الخارجيّ ، حيث يكون التأويل نتيجة تفاعل بين الدخل الخارجيّ والوسائل الصالحة لتمثيله داخليّاً ، فتكون معاني الكلمات تمثلات ذهنيّة مستبطنة تعبّر عن البنية التصوريّة ، وتكون دراسة الدلالة في اللغة الطبيعية ، دراسة لعلم النفس المعرفي "[29].

وينتج عن اشتراك عوامل نفسيّة وثقافيّة واجتماعيّة مختلفة في بناء الصورة الذهنيّة تعقيد تلك الصورة وأخذها من كل عامل منشئ لها بسبب ، يقول د. علي عجوة " لقد أثبتت الدراسات

النفسيّة والاجتماعيّة أن تكوين الصور الذهنيّة من العمليات المعقّدة التي تخضع لتفاعل العديد من العوامل النفسيّة والاجتماعيّة . كما أثبتت الدراسات العديدة التي أُجريت في مجال علوم الاتّصال أنّ تأثير الاتّصال في تكوين أو تعديل الصور الذهنيّة لا ينفصل عن الأوضاع النفسيّة والاجتماعيّة التي يعمل في ظلّها هذا الاتّصال "[30]. ويترتّب على ذلك أن تظل أنساقنا اللغويّة الصادرة عن تفاعلنا مع العالم ، لا تعبّر عن حقيقة صفات الأشياء في العالم الخارجيّ ، فهي بحكم كونها منظومة فرعيّة عن التصوّرات الذهنيّة عن الأشياء تبقى في حدود التعبير عن إدراكنا للأشياء في العالم ، يقول د. محمد غاليم :"الأبعاد الطبيعيّة للمقولات تصدر عن تفاعلنا مع العالم ، فإنّ الخصائص التي تقدّمها هذه الأبعاد ليست خصائص الأشياء في ذاتها، وإنّما هي خصائص تفاعليّة قائمة على الجهاز الإدراكيّ للإنسان وتصوّراته للوظائف "[31].

وقد أشار اللغويّون العرب إلى قضية اختلاف تصوّرات الإنسان التي تعبّر عنها اللغة عن حقائق الأشياء في العالم الخارجيّ، ذكر ذلك جملةٌ من اللغويّين ، منهم ابن جني ، وأبو هلال العسكريّ (395هـ)، في حديثهم عن اشتراك مجموعة من الأشياء بصفة في العالم الخارجيّ، وحصر العرب التسمية ـ على الرغم من ذلك ـ بتلك الصفة بشيء واحد من تلك الأشياء فقط، قال ابن جني :" ينبغي أن يكون تسميتهم الحيّة سفاً من قولهم :(أسفّ الطائر) ، إذا دنا من الأرض في طيرانه ، وذلك لمباشرة الحيّة الأرض ببطنه، وليس يبعد جسمه من الأرض بُعدَ ما يمشي على رجليه. فإن قلت : كيف خُصّ بهذا الاسم بعضُ الحيّات دون بعض ، وهو معنىً شائع في جميعها ؟ قيل هذا لا يلزم في طريق الاشتقاق، ألا ترى أنّهم يقولون إنّ القارورة إنّما سميت بذلك لاستقرار الماء فيها . وليس يلزم من هذا أن يُقال لكلّ ما استقر فيه شيء قارورة ، ألا ترى أنّه لو لزم ذلك لوجب أن تُسمّى البئر قارورةً، لاستقرار الماء فيها، وأن يُسمّى الصندوق قارورةً، لاستقرار المال أو المتاع فيه ، وأن يُسمّى البحرُ قارورةً ، لاستقرار الماء فيه . وكان اللبس يعظم والبلاء يتسع ويشمل "[32]. فصفة الدنو من الأرض موجودة في الحيّات كلها، ولم يسمَّ بها إلّا هذا النوع ، وكذلك القارورة لم تنفرد بصفة استقرار الماء ، أو الشيء فيها ، وقد خُصّت بالتسمية دون سائر ما اتّصف باستقرار شيء فيه .

وفي السياق ذاته ذكر أبو هلال العسكريّ هذه المسألة في تعليل التسميات في قوله :" أَلا ترى أنَّ الخلوقَ سُمِّيَ خلوقاً ، لأنَّه أجزاءٌ منَ الطِّيبِ جُمعتْ على تقديرٍ. وذلكَ أنَّ أصلَ الخلقِ التَّقديرُ. ولا يجوزُ أنْ يسمَّى كلُّ ما جُمعَ أجزاؤهُ على تقديرٍ خلوقاً. وكذلكَ الكرَّاسةُ سمِّيتْ بذلكَ لتكرُّسِ بعضها على بعضٍ . ولا يُسمَّى كلّ ما يكرَّسُ بعضهُ على بعضٍ كرَّاسةً . وسمِّيَ البحرُ بحْراً

لسعتهِ . ولا يسمَّى البرُّ بحْراً لأنَّهُ واسعٌ . وهذا سبيلُ جميعِ الاشتقاقاتِ"[33]. فهذا يُثبت أنّ التصورات الذهنيّة التي تقوم عليها الأنساق اللغويّة ومنها التسمية ، لا تقوم على خصائص الأشياء في ذاتها ، وإنما تقوم على إدراك أفراد الجماعة اللغويّة ، وطريقة نظرهم إلى الأشياء من حولهم . وهو عين ما أشار إليه الجوهريّ بقوله :" وأسماؤهم تَتْبَعُ اعتقاداتِهم لا ما عليه الشيء في نفسه"[34].

فالعبرة إذن بالتصوّرات الإدراكيّة عن الأشياء لا بخصائصها المادّيّة ، فالسمات المميّزة تكون بالنظر إلى الخصائص المتصوّرة ، لا الخصائص الخارجيّة ، يقول د. محمد غاليم :"رأينا مسبقاً أنّ العبرة ليست بالخصائص الواقعيّة للأشياء ، ولكن بخصائصها التصوّريّة . إذ ليست أشياء العالم الواقعيّ هي الحاسمة في تحديد العلاقات المحفّزة بين الدلائل ، بل النماذج الإدراكيّة والمعرفيّة كما ينتظمها النسق التصوريّ "[35]، فتسمية شيء بصفة ليست مختصّة به دون سائر الأشياء ، التي تشاركه في هذه الصفة ، دليلٌ واضح على أنّ تصورات الأنسان تعكسُ طريقة إدراكه للأشياء ، وإنْ لم تكن تلك التصوّرات مطابقة للحقائق الخارجيّة .

تعليل التسمية وربط الذهنيّ باللغويّ

من البَدهيّ أن يصعب على الدارسين تكوين صور ذهنيّة عن تجارب أنسانيّة لم يعاصروها ، لكن ذلك لا يعفيهم من ولوج هذا الميدان ، ولا سيّما عندما تتعلّق المسألة ببيان معنى لفظ ، أو أصل اشتقاقه ، ومن هنا انبرى كثير من اللغويّين لا سيّما أصحاب المعجمات لبيان علل التسمية ، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، والبحث يرى أنّ تلك التعليلات كشفٌ لنسق لغويّ مبنيّ على أساس تصوريّ ذهنيّ ، ومن ثَمّ فإنّ أيَّ تعليل لغويّ يمكن أن يشكّل دلالة لغوية ناتجة عن تجارب قوم ، وعاداتهم الاجتماعيّة ومنظومتهم الثقافيّة ، هو محاولة لإعادة بناء معنى ذلك الاستعمال اللغويّ المتمثّل بالصورة الذهنيّة .

فدراسة لغة جماعةٍ ما ، إحدى الطرق المؤدية إلى اكتشاف العبارات الفكريّة لتلك الجماعة ، وهي دراسة لبيان الكيفيّة التي يشتغل بها نسق تصوراتهم ، ففهمنا " التصوريّ ليس من الأشياء التي نعيها بشكل عاديّ، إننّا في جلّ التفاصيل التي نسلكها في حياتنا اليوميّة ، نفكّر ونتحرّك بطريقة أقلّ أو أكثر آلية، وذلك تبعاً لمسارات سلوكيّة ليس من السهل القبض عليها . وتشكّل اللغة إحدى الطرق الموصلة إلى اكتشافها . وبما أنّ التواصل مؤسّس على نفس النسق التصوريّ الذي نستعمله في تفكيرنا، وفي أنشطتنا فإنّ اللغة تُعدّ مصدراً مهمّاً للبرهنة على الكيفيّة التي يشتغل بها هذا النسق"[36].

وقد سعى اللغويّون العرب القدامى في تعليل التسمية إلى تأييد ما ذهبوا إليه في الجانب الاشتقاقيّ ، وتوضيحه ببيان التصورات الذهنيّة للمتكلمين التي يقوم عليها الجانب اللغويّ ، ومن هنا يرى البحث تماهي تعليل التسمية، وتمثّل الصور الذهنيّة للجماعة اللغويّة ؛ لأنّ تعليل التسمية هو ربط للغويّ بالذهنيّ، فإذا كانت اللغة تُبنى على التصورات ، فإنّ تعليل التسمية بيانٌ لتلك التصورات وتمثّلٌ لها ، وهي إذن عملية عكسيّة تهدف إلى استحضار التجربة الإنسانيّة باستعمال الأدلّة اللغويّة ، لأنّ الجانب الذهنيّ قائمٌ على الجانب التجريبيّ ، إذ يتاح للفكر الأنسانيّ باستعمال آليات معينة " أن ينتقل البشر مما يقومون بتجربته بكيفية مبنينة إلى نماذج معرفيّة مجرّدة"[37]، وتمثل تلك النماذج المجرّدة التصوّرات الذهنيّة . ويضطلع اللغويّ بكشف تلك التصورات عند تعليل التسميات . فتعليل التسمية هي عملية إعادة بناء المواضعة الاجتماعيّة ، لما تضطلع به من تسهيل الوصول إلى المعنى المطلوب من غير تعقيد في التأويل ، يقول د. محمد شندول :" المواضعة الاجتماعيّة تسهّل على الفرد الوصول إلى المعنى المقصود "[38] .

وتقود رؤية البحث هذه إلى عدّ تعليل تسمية الأشياء في كثير من المواضع ، إعادةً لبناء التصوّرات الذهنيّة للجماعة اللغويّة ، بلحاظ موافقة المنظور الاشتقاقيّ ، فكأنّ اللغويّ حين يُعلّل التسميةَ يحاول النفوذَ إلى تلك التصوّرات الذهنيّة من معرفة تجارب المتكلمين ، فكما كانت تجربة الجماعة اللغويّة هي التي تجعل فهم العلاقات بين الأنساق اللغوية ممكناً ، يكون استحضار تجربة الجماعة اللغويّة ضرورياً لولوج تصوّر ما دفعهم إلى تسمية معيّنة ." فالبنية التي تلازم تجربتنا هي التي تجعل الفهم التصوريّ ممكنا"[39]. فتعليلات التسمية فيها الشيء الكثير من إعادة بناء صورة الحياة التي كان يعبّر عنها مستعمل اللغة ، يقول د.محمد شندول :"ما تقدّمه دلالة المفردات من حقول دلالية يمكن أن يكون مرآة الحياة التي يعيشها مستعمل اللغة ، ولنوع وعيه بواقعه وما يعتريه من مؤثّرات تتحكّم في إدراكه لذلك الواقع . فاللغة ، كما يعتبرها مارتيني ، انعكاس لفكر يتحدّد بالبنى "[40] .

ويجد المطالع لتحليلات اللغويّين في المعجمات ، أنّ عملهم فيها لم يقتصر على الجمع والتنظيم ، بل تعدى ذلك إلى مسائل مهمّة منها مسألة بيان علّة التسمية ، فلم تكن هموم واضعي المعاجم تقتصر على جمع الكلمات وترتيبها ؛ إذ انطوت أعمالهم على إشارات إلى الطريقة التي يفهم بها الناس تجاربهم ، وعلى ذلك يكون قول جورج لايكوف ومارك جونسن:"إنّ لواضعي القواميس والمختصين في المعنى هموماً تختلف عن همومنا . فنحن نهتم أساساً بالطريقة التي يفهم بها الناس تجاربهم وننظر إلى اللغة باعتبارها مصدراً للمعطيات التي يمكن أن تقود إلى

مبادئ عامة بصدد الفهم"[41]. لا يشمل واضعي المعجم العربيّ التراثيّ ، بعد ما ظهر من رعايتهم لجوانب تُظهر اهتمامهم بعلاقة اللغة بالفكر ، وأثر ذلك الفكر في الأنساق اللغويّة .

وقد يكون منشأ الاختلاف في تعليلات اللغويين لتسميات الأشياء عند العرب ، اختلاف زمن التعليل عن زمن المواضعة ، ومن ثَمَّ اختلاف حياة العربيّ وطريقة تعامله مع الأشياء ، واختلاف الأنساق الدلاليّة ؛ لأنّ الأنساق الدلاليّة تتغيّر بمرور الزمن ؛ لتغيّر الأساس الذي تقوم عليه وهو التصوّرات الذهنيّة ، تقول ميلكا افيتش:" الأنساق الدلاليّة قد تغيّرت بمرور الزمن تبعاً لتغيّر تصورات الإنسان عن الواقع"[42] .

ولأنّ معلومات المتكلّمين الثقافيّة وتجاربهم مرتبطةٌ ببنية لغاتهم الدلاليّة ، فإنّ الكشف عن بعض صور الترابط بين الأنساق الدلاليّة اللغويّة ، هو إعادة لرسم تجارب الجماعة اللغوية وثقافاتهم المختلفة ، فيكون عمل اللغويّين في تعليل التسمية تمثّل للتصورات الذهنيّة ، يقوم على أنّ المعلومات التي يمكن أنْ يحملها المتحدثون تتعلق بتأويلهم للعالم الخارجي . لذا فمن فوائد عمل اللغويين في تعليل التسمية الكشف عن جوانب مختلفة من حياة العربي وطريقة تفكيره .

نماذج من تعليلات التسمية

يبيّن البحث في هذا المطلب بعضَ ملامح الفكر العربيّ ، باعتماد تعليلات التسمية وحدها ، ولا ندعي أنّها كافيةٌ لبيان كلّ المفاهيم والقيم والعادات التي كانت سائدة في المجتمع العربيّ، إنّما نعتمدها وحدها في بيان بعض ملامح الفكر العربيّ ، من دون اعتماد مصادر أخرى مهمّة في بيان تلك العادات والقيم مثل : كتب التاريخ ، والمغازي، وأيام العرب ، وكتب الأدب ؛ لنبيّنَ أنّ في العمل اللغويّ التراثيّ جوانبَ كثيرة لبيان لمحات عن حياة العرب وأفكارهم ، ليس أقلّها تعليلات التسمية ، وأنّ دراستها دراسةً مفصّلة من شأنها أنْ تُعيد رسم أغلب أشكال التفكير عند العرب . فباستثمار الصور الذهنيّة التي تبيّنها تعليلات اللغويّين يمكن رسم جوانب من ملامح حياة العربيّ ، وسنتناول في هذه الجوانب ثلاث مجموعات من التعليلات ، على النحو الآتي :

أولاً ـ تعليلات أسماء الخيل

ذكر اللغويّون مجموعة من التعليلات لتسمية الخيل ، أظهرت تلك التعليلات مجموعة من تصوّرات العربيّ عن هذه الحيوانات ، فالعربيّ يرى في الخيل الخُيلاء والتكبّر، ويبدو له ذلك في مشيتها ؛ لذا اشتقّ لها اسماً من الخُيلاء ، وقد رُويَ عن الأصمعيّ (216هـ) أنّه قال :" كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ ، وَعِنْدَهُ غُلَامٌ أَعْرَابِيٌّ فَسُئِلَ أَبُو عَمْرٍو: لِمَ سُمِّيَتِ الْخَيْلُ خَيْلًا ؟ فَقَالَ : لَا

أَدْرِي . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : لِاخْتِيَالِهَا. فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: اكْتُبُوا. وَهَذَا صَحِيحٌ ؛ لِأَنَّ الْمُخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ يَتَلَوَّنُ فِي حَرَكَتِهِ أَلْوَانًا"[43]. وقد صدر هذا التعليل عن فرد من أفراد الجماعة اللغويّة ، وهو يبيّن الصورة التي انطبعت في أذهانهم عن الخيل ، فسمّوها خيلاً من جرّاء هذه الصورة. وقد ظهر في تعليل الفيوميّ(770هـ) لهذه التسمية مفردات هذه الصورة قال:" وَسُمِّيَتْ خَيْلًا لِاخْتِيَالِهَا وَهُوَ إعْجَابُهَا بِنَفْسِهَا مَرَحاً ، وَمِنْهُ يُقَالُ اخْتَالَ الرَّجُلُ وَبِهِ خُيلاء وَهُوَ الْكِبْرُ وَالْإِعْجَابُ "[44]. ويَظهر التكبّر المُتخَيّل للفارس ، لا للفرس في تعليل الراغب الأصفهاني (502هـ) ، وهو قوله :" والخُيَلَاء: التّكبّر عن تخيّل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه ، ومنها يتأوّل لفظ الخيل لما قيل : إنّه لا يركب أحدٌ فرساً إلّا وجد في نفسه نخوة"[45].

وتظهر في هذه التسميات أنّ الأنساقَ اللغويّة تابعةٌ للتصور الذهنيّ للإنسان ، إذ قد يكون التكبّر ليس من صفات الخيل في الحقيقة ، لكنّ تفاعل المنظومة الذهنيّة عند العربيّ والمدخلات الواردة إلى حواسه ، ولا سيّما البصر ، يَنتج عنه صورةٌ ذهنيّة تسِمُ الخيلَ بسمات ربّما بعُدت عن الواقع ، وقد تكون أبرز مؤثرات المنظومة الذهنيّة في رسم هذه الصورة ، طريقةُ مشية المتكبّر في تصوّر العربيّ ، واختلاف حركاته مزهواً بنفسه .

ولم تكن هذه الصورة الوحيدة عن الخيل في ذهن العربيّ ، فقد سمّوا الفرد الذكر منها حصاناً ، والأنثى حِجراً ، وتُظهر تعليلات التسميات صورة ذهنيّة موحّدة لهاتين التسميتين ، فهما تُظهران نظرهم إلى هذا الحيوان من جانب حماية الفارس ، فهو يحصّنه ، ويَحجِر على غيره أنْ يصل إليه ، قال ابن جني:"إنما سمّي الفرس حِصاناً ؛ لأنّه كان كالحِصن لمن ركبه ، كما سميت الأنثى حِجراً ، وهو من حَجرت عليه ؛ إي : منعته "[46].

ومن اللغويّين من ذَكَر سبباً آخر للتسمية ، يتحقّق فيه معنى اللفظ المسمى به من جانب آخر ؛ فالذَّكرُ من الأفراس يُحفظ ماءه ، فلا يتركه صاحبه ينزو إلّا على الكريمة من إناث الخيل ، ومن هنا جاءت تسمية الحصان ، فالمحفوظ هنا نسلُ الحصان لا فارسُه ، قال الجوهريّ :" ويُقال: إنَّه سُمّي حِصاناً لأنّه ضُنَّ بمائه فلم يُنْزَ إلّا على كريمة . ثمَّ كثُر ذلك حتى سمَّوا كلَّ ذَكَرٍ من الخيل حِصاناً "[47]، فهذا جانب آخر من فكر العرب ، ونظرهم إلى الحِصان بأنّه ما تحقّق في نسله الحمايةُ من الاختلاط بالرديء من الخيول .

وتشارك تسمية الأنثى من الخيل حِجراً تسميةَ الحِصان في هذا التصوّر الأخير أيضاً ، وتتّحد الصورة الذهنيّة المستفادة من التعليلين ، وهذا الاتّحاد مَدعاةٌ للاطمئنان إلى مقاربة التعليلات تصوراتِ العرب الحقيقيّة ، فالعربي يرى في الخيل أنّها مَحْميّةٌ مُصانةٌ من البيع والركوب ، قال

الخليل (175ه) :" وأحجار الخَيْل : ما اتُّخِذ منه النَسل لا يكادُ يُفرَد . ويقال: بل يقال هذا حِجْرٌ من أحجار خَيْلي، يَعني الفَرَسَ الواحد ، وهذا اسم خاصٌّ للإناث دونَ الذُكور، جَعَلَها كالمُحَرَّمِ بَيعُها ورُكوبُها"[48]. وتتّحد الصورتان تماماً في تعليل ابن سيده (458ه) ، وهو قوله :" كل شَيْء منعتَ مِنْهُ فقد حجرْت عَلَيْهِ وَبِه سُمّيت الْأُنْثَى من الْخَيل حِجراً لِأَنَّهَا حُجرت عَن الذُّكُور إِلَّا عَن فَحل كريم"[49]؛ إذ تظهر حمايتها عن الرديء من الذكور .

يظهر من تعليلات اللغويّين اختلاف تعليلهم لتسمية الحِصان ، واختلاف تعليلهم لتسمية الحِجر ، لكنّ التعليلات تشترك باعتمادها على الجانب الاشتقاقيّ ، فبقيَ معنى الأصل الذي اشتقّ من لفظ التسمية ملحوظاً في التسمية فالامتناع ملحوظ في تسمية الحصان ، والحبس ملحوظ في تسمية الفرس بالحِجر ، واختلفت التعليلات لاختلاف نظر اللغويّين بلحاظ تحقّق معنى الأصل ، الذي اشتُقّ منه الاسم ، وهذه التعليلات تُظهر جوانب من فكر العربيّ ، ونظره إلى الحيوان القريب منه ، وهو الحصان ، وأنثاه ، وما يستجيده فيه من الصفات .

ثانياً ـ تعليلات أسماء الشجاع

تُشكّل قيم البداوة في المجتمع العربيّ حدوداً لا يمكن تعدّيها ، ومنها الشجاعة التي تحظى بجانب كبير من الاهتمام عند العرب ، ويظهر من تعليلات التسمية التي ذكرها اللغويّون طريقة نظر العرب إلى الرجل الشجاع، وما خلعوا عليه من سمات ، فهو الرجل الذي لا يُدرك منه الثأر، وإنّ كلَّ محاولةٍ للأخذ بثأر من قتله الشجاع تذهب باطلاً ، وهذا يظهر أهمية إدراك الثأر عند العربيّ ، وتضافر المحاولات لأخذ الثأر حتّى من الشجعان ، والحرص على طلب دم المقتول ، لكنّ المحاولات تَبُوءُ بالفشل ويذهب كلُّ الجهد باطلاً ، وهو ما تظهره علّة تسمية العرب الشجاع بَطلاً ، نحو ما ذكره ابن جني في سبب التسمية ، وهو قوله :" والبطل قيل هو الرجل الذي تبطل عنده دماء الأقران لشجاعته"[50]، وإنّما تبطل الدماء عنده لمنعته ، وشجاعته التي تمنعه من أنْ يؤخذ ثأرٌ منه ، قال ابن منظور (711 ه) في شرح بطلان دم الأقران عنده :" وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي تَبْطُلُ عِنْدَهُ دِمَاءُ الأَقران فَلَا يُدْرَك عِنْدَهُ ثَأْر مِنْ قَوْمٍ أَبْطَال"[51]، وكذلك فعل الزبيدي (1205ه) ، فقال :" أَو لِأَنَّهُ تَبطُلُ عِندَه دِماءُ الأَقْران فَلَا يُدْرك عِنْده من ثأر"[52].

ووجدتُ تعليلات أخرى لتسميته (بطل)، تظهر جوانب أخرى من تفكير العرب ، قال الراغب الأصفهاني:" وقيل للشجاع المتعرّض للموت : بَطَل ، تصوّراً لبطلان دمه ... أو لأنّه يبطل دم المتعرّض له بسوء، والأول أقرب"[53]، ويضيف تعليل الراغب هذا صورتين أخريين ، تعكسان نظر العربيّ إلى الرجل الشجاع ، ويرجّح الراغب إحدى الصورتين على الأخرى ، تبعاً لمدى ملاءمة

كلّ منهما للمنظومة الفكريّة للمجتمع العربيّ ، وتظهر أولى الصورتين ، استرخاص الشجاع لدمه واستماتته ، وهو بذلك متقدّم للموت غيرُ آبهٍ به ، وتُظهر الصورة الأخرى أنّ مَن تعرّض للشجاع بسوء هالكٌ لا محالة . وهي الصورة المرجوحة عند الراغب. وقريبٌ من هذا تعليل أبي هلال العسكريّ ، الذي قال فيه :" أصل الْإِبْطَال الإهلاك وَمِنْه سمي الشجاع بطلاً لإهلاكه قرنه"[54]. فقتله الأقران إبطال لهم وإهلاك .

ولم تنتهِ الصور الذهنيّة ، التي يقدّمها اللغويّون في تعليل تسمية الشجاع بطلاً عند التعليلات السابقة، إذ يُضيف اللغويّون أقوالاً أخرى تبيّن صوراً مختلفة ، فقد نقل أبو منصور الأزهري (370هـ) تعليلات بعض اللغويين في قوله :" وَقَالَ أَبُو خَيْرَة : إنّما سُمّيَ البَطَلُ بطلاً لِأَنَّهُ يُبْطل العظائمَ بسيْفه فيُهَرْجِها . وَقَالَ غَيره : سُمِّيَ : بطلاً لِأَنّ الْأَشِدَّاء يَبْطلون عِنْده "[55]. ويُظهر هذا التعليل صورتين، إحداهما: أنّ العرب يرون البطل هو الذي يُنهي عظائم الأمور، ويحسم المعارك بالقتال . والأخرى هي أنّ الأشداء من الرجال لا يُعدّون أقراناً له، لشجاعته حتّى كأنهم موازنةً به غير موجودين .

ويُظهر تعليلٌ ذكره الخليل قال فيه :"والبَطَل: الشُّجاعُ الذّي يُبطِل جراحته، ولا يكتَرِثُ لها، ولا تكُفُّهُ عن نَجْدته"[56]، تصوّراً ذهنيّاً يُظهر أنّه رجلٌ لا يعبأ بالجراحات التي تصيبه ، ويصاحب هذا مسارعته لنجدة من استغاثه، فينقذه وينجيه من الهلكة، فنجدته متاحة في كلّ وقت وزمان متى ما دُعي لبّى .

وتدور هذه الصور التي يقدّمها اللغويون تعليلاً لتسمية الشجاع بطلاً حول محور الاشتقاق ، فهي تظلّ في حدود دلالة الأصل اللغويّ للفظ وهو (بطل)، الذي يستعمله العرب لدلالة الذهاب والانتفاء، قال الخليل:" بَطَلَ الشّيء يَبطُلُ بُطْلاً، أي: ذهب باطلاً "[57]، فكلُّ الصور المذكورة تعتمد الذهاب والهلاك معنىً متحقّقاً في عمل يقوم به الشجاع ، أو يمتّ إليه بصلة سواء في التعليلات التي ذُكرت عن بعض الأعراب ، نحو ما ذُكر عن أبي خيرة ، أو التعليلات التي لم تنسب للأعراب . وتقوم الصور الذهنيّة المذكورة على جوانب مَعيشة في حياة العربيّ .

وثمّة جانب آخر نظر فيه العرب إلى الشجاع يَظهر من تسميتهم إياه كَميّاً ، وقد ذكر اللغويّون مجموعةً من التعليلات لهذه التسمية ، قال الخليل :" والكَمِيُّ: الشجاع، سُمّي به، لأنّه يَتَكَمَّى في السلاح ، أي: يتغطى به"[58]، وقال الجوهريّ:" والكمِيُّ: الشجاع المُتَكَمِّي في سلاحه، لأنَّه كَمى نفسه، أي ستَرها بالدرع والبيضة"[59]، وقال ابن سيده:" الكَمِيُّ ـ اللابِس للسِّلاح وَقد تكَمَّى

بسِلاحه ـ تغطَّى بهَا"[60]، فهذا التعليل يبيّن صورة الرجل الشجاع ، فهو في ذهن العربيّ الذي يغطّي جسمَه السلاحُ ، وهذا يُظهر استعداده للقتال ، وتهيّؤه لملاقاة الأقران، وقتل الأبطال .

وذكر ابن جني في تعليل أنّ العرب تنظر إلى الرجل الشجاع بأنه الذي استترت مواضع الخلل منه ، وقد سترها سلاحه الذي عليه، أو أنّه سترها بحذقه ، فغدا رَجُلاً لا موضع للخلل فيه، وكأنّ أقرانه إذا بحثوا عن موضع خلل فيه لم يجدوا ، فعادوا خائبين . يظهر ذلك من قول ابن جني :" والكميّ الشجاع الذي استترت مواضع خلله ، إمّا بسلاحه أو بشجاعته لثقافته وحذقه ... وسمي كميّاً لاستتار خلله"[61]. وينطوي هذا التعليل على صورتين تشارك الأولى منهما الثانية في جزء كبير منها ، إلّا أنّها لم تبيّن شيئاً بيّنته الصورة الثانية ، وهو أنّ الاستتار كان لمواضع الخلل ، وأنّ سترها قد يكون بالحذق لا بالسلاح . وهو أكثر مدحاً للشجاع ؛ إذ يمكن أن يُتاح السلاح لكلّ الرجال ، لكنّ الحَذِقَ منهم فقط من يستر به مواضع خلله ، وهذا يسري على مواضع الخلل التي في غير جسده ، فيسترها عن أعدائه بحذقه وذكائه .

وتُظهر بعض التعليلات صورة يختلف فيها المستور؛ إذ تُظهر أنّ العرب تنظر إلى الكميّ بأنّه الذي يستر ما عنده ، ولا يُظهره ، وما عنده هو الشجاعة . فإذا احتاج إليها ، أظهرها ، قال أبو زيد الأنصاريّ (215هـ):"وهو الذي يكمي ما عنده أي يستره . وكذا قول ابن الأعرابي يريد أن يستره حتى يظهره في وقت الحاجة "[62]. ونقل إبراهيم بن اسحاق الحربيّ (ت 285هـ) عن بعض اللغويّين قولهم في تعليل تسميته كمياً:"عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: الْكَمِيُّ: الشُّجَاعُ الَّذِي يَكْتُمُ شَجَاعَتَهُ : يَكْمِيهَا ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو: أَكْمَى عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ فَهُوَ مُكْمٍ إِذَا سَكَتَ عَلَيْهِ "[63]. وتُظهر هذه الصورة تواضعَ الشجاع ، وتركه التبجّح بشجاعته والتفاخر بها ، حتى إذا احتاج إليها أظهرها.

ويمثّل تعليل ذكره نشوان بن سعيد الحِمْيَريّ (573هـ) صورةً أخرى تُظهر جانباً غيبيّاً ، وتدخلاً إلهيّاً في حماية الكميّ ، وتتماهى مع الصورة المتحصّلة من قول العرب : (الشجاع موقّى) . قال:" وقيل: هو فعيل من كماه : أي ستره ، كأنّ الله تعالى يقيه كقولهم : الشجاع موقّى"[64]. فالكمي شجاع ستره الله سبحانه وتعالى من أن يُصابَ بسوءٍ .

وظهر من تعليلٌ آخر أنّ العرب ترى أنّ الكميّ هو الذي يغلب أعداءه ، فكأنه سترهم حتى كأنّهم لم يكونوا ، وهي صورة ذهنيّة يُظهرها تعليل ذكره أبو بكر الأنباريّ ، في قوله :"الكميّ معناه في كلام العرب : الذي يكمي عدوه ، أي: يَقْمَعُهُ . أُخِذ من قولهم : قد كَمَى فلان الشهادةَ : إذا قمعها وسترها ولم يُظهرها"[65]. وتَقْرُب صورةٌ أخرى من الصورة الماضية ، وهي التي يُظهرها تعليلٌ آخر نسبه أبو بكر الأنباريّ لبعض اللغويّين، قال فيه:" الكميّ الذي يتكمَّى الأقران، أي يَتَعَمَّدُهم"[66]،

إذ يرون أنّه يتعمّد الأقران ويقصدهم، ولا يطلب بهم بدلاً من عامّة الناس وضعاف القلوب . ويسلك تعليل ذكره ابن سيده مسلك هذه الصورة، وهو قوله :" وَقيل : الكَمِيّ : الَّذِي لَا يحيد عَن قِرنه وَلَا يُروغ عَن شَيْء ... وكَمَيت إِلَيْهِ: تقدّمت، عَن ثَعْلَب"[67]. وتظلّ صورة الشِدَّة عن الرجل الشجاع حاضرةً في تعليلات اللغويّين ، فقد نقل ابن السكّيت (244هـ) عن الأصمعيّ أنّه قال:"الكميّ: الشديد كأنّه يقمع عدوه"[68].

وتدور كل هذه التعليلات على تحقّق صفة الاستتار[69] التي يدلّ عليه اللفظ (كمي) ، وبإجالة النظر فيما يمكن أنْ ينطبق عليه الاستتار من أحوال الشجاع ، وما يتعلّق به . وعلى الرغم من اختلاف تعليلات التسمية ، إلّا أنّ كلّ واحد منها يحرص على مقاربة ما كانت عليه حياة العربيّ وطريقة نظره للعالم من حوله .

وكان العرب تصوّرٌ آخر عن الشجاع ، إذ يعدّونه غامضاً غير واضح ، فسمّوه بُهْمَة ، وظهر من تعليلات اللغويّين لهذه التسمية أنّ العرب يرون أنّ أمر الشجاع مستبهمٌ عند خصمه ، لا يَعرِف من أين يأتيه . ومِن الذين ذكروا هذا التعليل ابن قتيبة الدينوريّ (276هـ) ؛ إذ قال :" قيل للشجاع من الرِّجَال : بُهمة لِأَنَّهُ استبهم على مُنَازِله الْوَجْه الَّذِي يَأْتِيهِ فِي الْقِتَال مِنْهُ "[70]، وقال أبو بكر الأنباريّ :"ويُقال للرجل الشجاع : بُهْمَةٌ : إذا كان لا يُدرى من أين يُؤتى"[71]، وذكر هذا التعليل ابن جني أيضاً ، في قوله :"بهمة لاستبهام أمره على قرنه ، فلا يدري من أين يأتيه "[72]، وذكر هذا التعليل مجموعة من اللغويّين[73].

ويُظهر تعليلٌ آخر للتسمية تصوراً ذهنيّاً للشجاع بأنه صخرةٌ صلبة مصمتة، لا يمكن أن ينال منها ضاربها ، واستفيدت هذه الصورة من تعليل نقله الزمخشري (538هـ) في قوله :" وقيل: سُمّي بالبُهْمة التي هي الصخرة المصمتة المبهمة"[74]. وذكر الأزهريّ تعليلاً نسبه إلى بعض اللغويّين ، يظهر فيه تصورُ العربيّ الذهنيّ للشجاع بأنّه لا يمكن دفعه عن مراده ، فكأنّه مُستَبهَمٌ لا يُعرَفُ فكرُه ، فيستمالَ إلى ترك ما يُريد . قال الأزهريّ :" وَفِي النَّوَادِر: رَجُلٌ بُهْمَةٌ : إِذا كَانَ لَا يُثْنى عَن شيءٍ أَرَادَهُ "[75].

وتدور كل هذه التعليلات على محور الاشتقاق من لفظ (بهم) الذي يستعمله العرب للدلالة على" أَنْ يَبْقَى الشَّيْءُ لَا يُعْرَفُ الْمَأْتَى إِلَيْهِ "[76]، ومتى وجد اللغويّون تحقّقاً لهذه الدلالة في واحدة من أحوال الشجاع ، وما يتعلّق به ، جعلوه عِلةً للتسمية ، مقدمين صوراً ذهنية يُربط فيها الملمح الدلاليّ في المسمّى، بالمعنى المحوريّ للفظ المشتق منه .

وممّا سمّى به العرب الشجاع الباسلُ ، وفي تعليله أقوالٌ يعتمد كلّ منها صورةً ذهنية قائمة على استحضار جانب من جوانب حياة العربيّ ، قال الخليل :" فهو باسِلٌ ، وهو عُبُوسة الشجاعة والغَضَب"[77]، وقال ابن سيده:" الباسِلُ : الشُّجَاع وَقد بَسلَ بَسَالة ، ابْن السّكيت ، تَبسَّل فِي وَجْهه كَرَّه مَنْظَره وَإِنَّمَا قيل للأسد باسِلٌ لكَراهةِ وَجْهه وقُبْحه ، قَالَ أَبُو عَليّ ، قَالَ أَبُو زيد الباسِلُ الشُّجَاع كَأَنَّهُ بَسُل على قِرْنه أَي : حَرُم ، والبَسْل الحَرَامُ وَالْجمع بُسَلاءُ وبُسْل"[78]. وتمثّل هذه التعليلات صورتين ذهنيتين للرجل الشجاع ، أولاهما : أنّ في وجهه علامات الشجاعة ، وهي العبوس والغضب ، لذا فوجهه قبيح المنظر ، أمّا الصورة الأخرى فهي : أنّه محرّم على أقرانه فلا يستطيعون إليه وصولاً . قال المناوي (1031ه):" وقيل للشجاعة البسالة وللشجاع باسلٌ ، لما يوصف به من عبوس وجهه ، ولكون نفسه مُحرّمةً على أقرانه ، لشجاعته أو لمنعه ما تحت يده من أعدائه"[79]، فهاتان صورتان ذهنيّتان مؤسستان على تمثّل جانب من حياة العربيّ وتفكيره .

ثالثاً ـ تعليلات أسماء العقل

تظهر تعليلات اللغويّين لتسمية العرب العقل بأسماء مختلفة منها الحِجى والنُهية واللُبّ والعَقل ، تصوراتهم المختلفة عن العقل . فالعربيّ ينظر إلى العقل ـ لما له من أثر كبير على صاحبه ـ بأنّه موَجّه الإنسان ، ينهاه عن الوقوع في الخطأ والزلل ، وقد أظهرت هذه الصورةَ مجموعةٌ من تعليلات اللغويّين ، منها قول ابن جني :" النُهى العقول واحدتها نُهيَةٌ ، وسُمّي بذلك لأنّه يَنهى صاحبَه عن الخطأ "[80] ، وقال في موضع آخر :" وإنما سمّي العقل نُهى ؛ لأنّه ينهى صاحبه عن ركوب ما لا ينبغي كونُه ، والنهى ... كما قيل له : حَزِم ؛ لأن صاحبه متأهّب مجتمع الأمر ، فهو له كالحزام للفرس"[81]. فالصورة التي يظهرها هذا التعليل يَنهى فيها العقلُ صاحبَه عن الخطأ، وتمثّل هذه الصورة الذهنيّة جانباً مهمّاً من أثر العقل على الإنسان هو الأثر الكفّيّ ، إذ يكفّ العقلُ صاحبه عن الوقوع في الزلل ، وسكتت هذه الصورة عن تحديد العقل الجوانب المأمور بها والمباحة للإنسان .

لكنّ تعليلاً آخر للتسمية يتمثّل صورة ذهنيّة للعقل ، يرى فيها العربيّ أثرَ العقلِ على صاحبه في أموره كلّها، وضِعت في هذه الصورة الحدودُ التي يضعها العقل لأعمال الإنسان كلّها (المنهي عنها والواجبة والمباحة)، وتَظهَرُ هذه الصورة في قول الأزهريّ في تعليل التسمية :" وَسمّي الْعقل نُهية لِأَنَّهُ يُنتَهى إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ ، وَلَا يُعْدَى أمرَه"[82].

وثمّة صورةٌ أخرى مشابهةٌ للصورة السابقة في اعتمادها على لمح تحقّق المنع من العقل ، تَظهر من تعليلات اللغويّين لتسمية العقل حِجراً ، قال ابن جني:" وكما قيل له : حِجْر ، لأنّه يحجر صاحبه، أي : يمنعه"[83]، ولا شكّ أنّه يمنع صاحبه من الوقوع في الخطأ ، أو يمنعه من تعدّي الحدود التي رسمها له ، جاء في المطّلع على ألفاظ المقنع :"وسُمّي العقلُ حجراً، ولكونه يمنع صاحبه من ارتكاب ما يَقْبُح ، وتضرّ عاقبته"[84]، وجاء في دستور العلماء:" وَمِنْه سُمّي الْعقلُ حِجراً لِأَنَّهُ يمْنَع القبائح"[85]. وتلتقي التسميتان بالاشتقاق من لفظين يدلّان على المنع ، هما : اللفظان (نهي) و(حجر)، وهذا يؤكّد نظر العربيّ إلى العقل بأنّه مانع من الوقوع في الزلل ، ويلائم ذلك تسميةَ العقل بذلك، والصورةَ التي ترسمها تعليلات هذه التسمية ، قال ابن منظور :" وسُمِّي العَقْلُ عَقْلًا لأَنه يَعْقِل صاحبَه عَنِ التَّوَرُّط فِي المَهالِك أَي يَحْبِسه "[86]. والعقل هو الحبس والمنع ، فهذه ثلاث تسميات تعبّر عن تصورهم للوظيفة المانعة للعقل .

وتلحق بالتسميات الثلاث السابقة تسمية العقل حِجى ؛ فهي تدلّ على المنع أيضاً ، جاء في المخصّص :" فلَان لَا يَحْجُو سِرًّا أَي : لَا يَكْتُمهُ والراعي لَا يَحْجُو غَنَمَه: أَي لَا يُمْسِكها والسِّقاء لَا يَحْجُو الماءَ: أَي لَا يُمْسِكه ... والحِجا أَيْضاً : السِّتْر وَبِذَلِك سُمي الْعقل حَجاً "[87]. وقال أبو علي القاليّ(356هـ) :" وسُمّي العقل حجى لأنّه سترٌ لصاحبه من أنْ يظهر منه الحُمق والفعل القبيح "[88]. وقال الزبيديّ:" حَجَا حَجْواً: (مَنَعَ) ؛ وَمِنْه سُمِّي العَقْل الحِجا لأَنَّه يَمْنَعُ الإِنْسانَ مِن الفَسَادِ"[89] ، وتقوم هذه التسمية الأخيرة للعقل على المنع ، وهو يؤكّد نظر العربيّ كفّ العقل صاحبه ، ومنعه إياه من الوقوع في الزلل . ودفع هذا التشابه في علّة التسمية للأسماء الأربعة ابنَ جني إلى القولِ بتقارب هذه المعاني وتشبيهها بالمعاني التي تَرْجِع إلى أصل واحد ، ظهر ذلك في ختام تعليله التسميات الأربع السابقة للعقل ؛ إذ قال :" فهذه كلّها متقاربة المعاني ، فكأنها ترجع إلى شيء واحد"[90] .

الخاتمة:

من النتائج التي توصّل إليها البحث الآتي :

1. إنّ الأساس للتحدّث عن الحقائق الخارجيّة للأشياء ، هو الصورُ الذهنيّة المرسومة في ذهن الإنسان ، لذا تَسْهُلُ دراسة اللغة من طريق دراسة الأنساق الفكريّة لمتحدّثيها ، ويمكن أيضاً دراسة فكر جماعة ما بدراسة أنساقهم اللغويّة .
2. يمثّل تعليل التسمية جُهداً لغويّاً ، يُحدّد فيه اللغويّون عَلاقة الوحدات اللغويّة بمضامينها ، ولتعليل التسمية أهميةٌ كبيرة في الكشف عن الجوانب الفكريّة في حياة العربيّ .

3. أشار اللغويّون العرب إلى اختلاف التصوّرات التي تعبّر عنها اللغة ، عن حقائق الأشياء في العالم الخارجيّ ، فليس بالضرورة أنْ يسمّي العربيّ الأشياءَ بصفاتها الحقيقيّة في الواقع ، إنّما يسمّيها تبعاً لتصوّره عنها ، لذلك يمثّل الملمح الدلاليّ الذي من أجله رُبط بين المُسمّى واسمه ، صورة ذهنيّة ناتجةً عن تجربة اجتماعيّة ثقافيّة . فجهود اللغويّين في تعليل التسميات تمثّلات للتصوّرات الذهنيّة التي في ذهن العربيّ .
4. لم يقتصر عمل اللغويين في المعجمات على الجمع والتنظيم ، بل تعدى ذلك إلى مسائل مهمّة منها مسألة بيان علّة التسمية ، وقد انطوت أعمالهم على إشارات إلى الطريقة التي يفهم بها الناس تجاربهم .

الهوامش:

---

(1) علم الدلالة ، بيير جيرو : 81 .
(2) مفاتيح الغيب : 1 / 107 .
(3) كتاب الزينة : 136 .
(4) علل التسمية في المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم للدكتور محمد حسن جبل (جمعا ودراسة): 3 .
(5) علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً : 68 .
(6) التأصيل والتأثيل وظيفة معجمية : 19 .
(7) ينظر علل التسمية في المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم للدكتور محمد حسن جبل (جمعا ودراسة) : 3 .
(8) فقه اللغة وخصائص العربية : 306 .
(9) علل التسمية في المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم للدكتور محمد حسن جبل (جمعا ودراسة) : 10 .
(10) المصدر نفسه : 11 .
(11) الأضداد : 7 .
(12) الخصائص : 1 / 66 .
(13) علل التسمية في المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم للدكتور محمد حسن جبل (جمعا ودراسة): 11 .
(14) من طرائق تأويل المعنى في علم الدلالة المعجمية : 95 .
(15) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (أمه) : 6 / 2224 .
(16) ينظر العين (فوز) : 7 / 389 ، ومقاييس اللغة (فوز) : 4 / 459 . والأضداد 104 ـ 105 ، والفَسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي3 / 67 .

(17) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : 93 .
(18) المصدر نفسه : 101.
(19) الاستعارات التي نحيا بها : 9 .
(20) المصدر نفسه : 6 .
(21) العلاقات العامة والصورة الذهنية : 4 .
(22) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم :92 .
(23) العلاقات العامة والصورة الذهنية : 5 .
(24) ينظر التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : 93 .
(25) المصدر نفسه : 127 .
(26) الاستعارات التي نحيا بها : 129 .
(27) اللغة والفكر : 468 .
(28) العلاقات العامة والصورة الذهنية : 6- 7 .
(29) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : 8 .
(30) العلاقات العامة والصورة الذهنية : 71 .
(31) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : 95 .
(32) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري : 36 .
(33) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : 196 .
(34) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (أمه) : 6 / 2224 .
(35) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم : 112 .
(36) الاستعارات التي نحيا بها : 21 .
(37) المصدر نفسه : 11 .
(38) من طرائق تأويل المعنى في علم الدلالة المعجمية : 117 .
(39) الاستعارات التي نحيا بها :11 .
(40) من طرائق تأويل المعنى في علم الدلالة المعجمية : 125 .
(41) الاستعارات التي نحيا بها : 127 .
(42) اتجاهات البحث اللساني : 362 .
(43) مقاييس اللغة (خيل) : 2 / 235 .
(44) المصباح المنير : 1 / 186 .
(45) المفردات في غريب القرآن : 304 .
(46) الفَسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي : 2 / 824 .
(47) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : 5 / 2101 .

(48) العين ، (حجر): 3 / 75 ، وينظر مقاييس اللغة ، (حجر) : 2 / 138 ، و شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (حجر) : 3 / 1343 .

(49) المخصص : 3 / 344 .

(50) الفَسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي : 1 / 54 – 55 .

(51) لسان العرب ، (بطل) : 11/ 56 .

(52) تاج العروس (بطل) : 28 / 90 .

(53) مفردات غريب القرآن : 129 .

(54) الفروق اللغوية : 236 .

(55) تهذيب اللغة ، (بطل) : 13 / 240 .

(56) العين ، (بطل) : 7 / 431 ، وينظر لسان العرب ، (بطل) : 11 / 56 .

(57) العين ، (بطل) : 7 / 430 .

(58) العين ، (كمي) : 5 / 419 .

(59) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (كمي) : 6 / 2477 .

(60) المخصص : 1 / 274 .

(61) الفَسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي : 1 / 54 – 55 .

(62) النوادر في اللغة : 246 .

(63) غريب الحديث ، إبراهيم الحربيّ : 2/ 482 .

(64) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : 9 / 5897 .

(65) الزاهر في معاني أسماء الناس : 1 / 177 .

(66) المصدر نفسه .

(67) المحكم والمحيط الأعظم ، (كمي) : 7 / 117 .

(68) كتاب الألفاظ : 122 .

(69) ينظر مقاييس اللغة ، (كمي) : 5 / 137 .

(70) غريب الحديث ، ابن قتيبة : 2 / 123 .

(71) الزاهر في معاني كلمات الناس : 1 / 334 ، وينظر الأضداد : 7 .

(72) الفَسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي : 1 / 54 – 55 .

(73) ينظر المخصص :1/ 274.

(74) أساس البلاغة : 1 / 85 .

(75) تهذيب اللغة ، (بهم) : 6 / 180 .

(76) مقاييس اللغة ، (بهم) : 1 / 311 ، وينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (بهم): 5 / 1875 .

(77) العين ، (بسل) : 7 / 263 .

(78) المخصص : 1 / 274 ، وينظر الزاهر في معاني كلمات الناس : 1 / 347 .

(79) التوقيف على مهمات التعاريف : 77 .

(80) الفَسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي : 1 / 174 .

(81) المصدر نفسه : 2 / 240 .

(82) تهذيب اللغة ، (نهى) : 6 / 231 ، وينظر لسان العرب ، (نهى) : 15 / 346 .

(83) الفَسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي : 2 / 240 .

(84) المطلع على الفاظ المقنع : 304 .

(85) دستور العلماء : 2 / 8 .

(86) لسان العرب (عقل) : 11 / 458 - 459 .

(87) المخصص : 4 / 444 .

(88) المقصور والممدود : 176 – 177 .

(89) تاج العروس : 37 / 404 .

(90) الفَسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي : 2 / 240 .

المصادر

أولاً. الكتب

- اتجاهات البحث اللساني ميلكا افيتش ترجمة سعد مصلوح و وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة ، 2000م.
- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1998م .
- الاستعارات التي نحيا بها ، جورج لايكوف ومارك جونسن ، ترجمة عبد المجيد جحفة ، دار توبقال للنشر ، ط2، 2009 م .
- الاضداد ، أبو بكر الأنباريّ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيروت ، 1987م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيديّ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، أبو هلال العسكري ، تحقيق د. عزّة حسن ، دار طلاس ، دمشق ، ط 2 ، 1996م .
- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ، ابن جني ، تحقيق د. أحمد ناجي القيسي وآخَرَين ، مطبعة العاني بغداد ، ط1 ، 1962م .
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط 1، 2001م .
- التوقيف على مهمات التعاريف ، عبد الرؤوف المناوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1990م .
- التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم محمد غاليم ، دار توبقال للنشر ، المغرب الدار البيضاء ، ط1 ، 1987م.
- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية .
- دستور العلماء ، القاضي الأحمد نكري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2000م .

- الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر الأنباري ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط1 ، 1992م .
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري ، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري وآخَرَين ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1999م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 4 ، 1987م .
- العلاقات العامة والصورة الذهنية ، د. علي عجوة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1983م .
- علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ، د. محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط3 ، 2023 م .
- علم الدلالة ، بيير جيرو ، ترجمة منذر عياشي ، طلاسدار دمشق ، ط1 ، 1988م : 81 .
- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق ، د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- غريب الحديث ، إبراهيم بن إسحاق الحربيّ ، تحقيق د. سليمان ابراهيم العايد ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1405هـ
- غريب الحديث ، ابن قتيبة الدينوريّ ، تحقيق د. عبد الله الجبوريّ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط1 ، 1397هـ.
- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكريّ ، تحقيق الشيخ بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط1 ، 1412هـ.
- الفَسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي ، ابن جني ، تحقيق د. رضا رجب ، دار الينابيع ، دمشق ، ط 1 ، 2004م .
- فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر .
- كتاب الألفاظ ، يعقوب بن اسحاق ، ابن السكّيت ، تحقيق فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، 1998م .
- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية ، أبو حاتم الرازي ، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط 1 ، 1994م .
- لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور الانصاريّ ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 1414هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيدة المرسيّ ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط 1 ، 2000م .
- المخصّص ، ابن سيدة المرسيّ ، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ، ط1 ، 1996م .
- المذكر والمؤنث ، أبو بكر الأنباريّ ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر ، لجنة إحياء التراث ، 1981م .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد الفيوميّ، المكتبة العلمية ، بيروت .
- المطّلع على ألفاظ المقنع ، محمد البعليّ ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، وياسين محمود الخطيب ، مكتبة السوادي للتوزيع ، ط1 ، 2003م .
- مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1420هـ.
- مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهانيّ ، تحقيق صفوان عدنان الداوديّ ، دار القلم ، بيروت ، ط1 ، 1412هـ.

- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1979م .
- المقصور والممدود ، أبو علي القالي ، تحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1999م .
- النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاريّ ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، ط1 ، 1981م .

ثانياً ـ الدوريات

- التأصيل والتأثيل وظيفة معجمية ، د. احسان فاضل عباس ، بحث منشور في مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، ع 3 ، ج 2 ، سنة 2022 م .
- علل التسمية في المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم للدكتور محمد حسن جبل (جمعا ودراسة) ، د. محمد عادل الفقي، بحث منشور في المجلة العلمية بكلية الآداب العدد 49 ، لسنة 2022 م .
- اللغة والفكر ، ابراهيم ابراهيم بركات ، بحث ألقي بمؤتمر اللغة العربية وتحديات العصر في جامعة القاهرة 4 نوفمبر 2008 م / 468 .
- من طرائق تأويل المعنى في علم الدلالة المعجمية ، محمد شندول ، بحث منشور في مجلة المعجمية ، تونس العدد 22- 21 سنة 2006 م .

المصادر العربية باللغة الانكليزية

First - Books

•Trends in Linguistic Research, Milka Avitch, translated by Saad Maslouh and Wafaa Kamel Fayed, Supreme Council of Culture, National Translation Project, 2000.

' •asas albalagha, Jarallah Al-Zamakhshari, edited by Muhammad Basil Ayoun Al-Sud, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1998.

•Metaphors We Live By, George Lakoff and Mark Johnson, translated by Abdul Majeed Jahfa, Dar Toubkal Publishing, 2nd ed., 2009.

•alaiddad, Abu Bakr Al-Anbari, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Asriya Library, Beirut, 1987.

•Taj Al-Arous Min Jawahir Al-Qamoos, Murtada Al-Zubaidi, edited by a group of investigators, Dar Al-Hidaya.

•Al-Talkhees fi Ma'rifat Asma' Al-Ash'i, Abu Hilal Al-Askari, edited by Dr. Izza Hassan, Dar Talas, Damascus, 2nd ed., 1996.

•Al-Tamam fi Tafsir Ash'ar Hudhayl min Aghfou Abu Saeed Al-Sukari, Ibn Jinni, edited by Dr. Ahmed Naji Al-Qaisi and others, Al-Ani Press, Baghdad, 1st ed., 1962.

•Tahdhib Al-Lugha, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari, edited by Muhammad Awad Mara'b, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 1st ed., 2001.

•Al-Taqeef ala Muhamat Al-Ta'arif, Abdul Raouf Al-Manawi, Alam Al-Kutub, Cairo, 1st ed., 1990.

•Semantic Generation in Rhetoric and Lexicon Muhammad Ghaleem, Dar Toubkal for Publishing, Morocco Casablanca, 1st ed., 1987.

•Al-Khasais, Ibn Jinni, edited by Muhammad Ali Al-Najjar, Al-Maktaba Al-Ilmiyyah.

•Dustur Al-Ulama, Judge Al-Ahmad Nakri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 2000.

•Al-Zahir fi Ma'ani Kalimat Al-Nas, Abu Bakr Al-Anbari, edited by Dr. Hatem Saleh Al-Damen, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st ed., 1992.
•Shams Al-Ulum wa Dawa Kalam Al-Arab min Al-Kalum, Nashwan bin Saeed Al-Himyari, edited by Dr. Hussein bin Abdullah Al-Omari and others, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st ed., 1999.
•Al-Sihah Taj Al-Lugha wa Sahih Al-Arabiya, Ismail bin Hammad Al-Jawhari, edited by Ahmed Abdul Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 4th ed., 1987.
•Public Relations and Mental Image, Dr. Ali Ajwa, Alam Al-Kutub, Cairo, 1st ed., 1983.
•The Science of Derivation Theoretical and Applied, Dr. Muhammad Hassan Hassan Jabal, Maktabat Al-Adab, Cairo, 3rd ed., 2023.
•Semantics, Pierre Giro, translated by Munther Ayyashi, Talasdar Damascus, 1st ed., 1988: 81.
•Al-Ain, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, edited by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar and Library of Al-Hilal.
•Gharib Al-Hadith, Ibrahim bin Ishaq Al-Harbi, edited by Dr. Suleiman Ibrahim Al-Ayed, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 1st edition, 1405 AH
•Gharib Al-Hadith, Ibn Qutaybah Al-Dinawari, edited by Dr. Abdullah Al-Jubouri, Al-Ani Press, Baghdad, 1st edition, 1397 AH
•alfuruq allughawia, Abu Hilal Al-Askari, edited by Sheikh Baytullah Bayat, Islamic Publishing Foundation, Qom, 1st edition, 1412 AH
•Al-Fasr Sharh Ibn Jinni Al-Kabir on the Diwan of Al-Mutanabbi, Ibn Jinni, edited by Dr. Reda Rajab, Dar Al-Yanabi, Damascus, 1st edition, 2004 AD
•fiqh allughat wakhasayis alearabia, Muhammad Al-Mubarak, Dar Al-Fikr.
•ktab al'alfaz, Yaqub bin Ishaq, Ibn Al-Sikkit, edited by Fakhr Al-Din Qabawa, Lebanon Publishers Library, 1st edition, 1998 AD
•ktab alziynat fi alkalimat al'iislamia, Abu Hatim al-Razi, edited by Hussein bin Fayd Allah al-Hamdani, Yemeni Center for Studies and Research, Sana'a, 1st ed., 1994.
•Lisan al-Arab, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari, Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
•Al-Muhkam and al-Muhit al-A'zam, Ibn Sayyida al-Marsi, edited by Abdul Hamid Handawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 2000.
•Al-Mukhtass, Ibn Sayyida al-Marsi, edited by Khalil Ibrahim Jafal, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1996.
•Al-Mudhkaru wa al-Mu'annath, Abu Bakr al-Anbari, edited by Muhammad Abdul Khaliq Udayma, Supreme Council for Islamic Affairs, Egypt, Heritage Revival Committee, 1981.
•Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir, Ahmad bin Muhammad al-Fayyumi, Scientific Library, Beirut.
•Al-Mutala' ala Alfaz Al-Muqni', Muhammad Al-Ba'li, edited by Mahmoud Al-Arna'ut and Yassin Mahmoud Al-Khatib, Al-Suwadi Library for Distribution, 1st ed., 2003.
•mafatih alghayb , Al-Fakhr Al-Razi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.

•mufradat gharib alquran, Al-Raghib Al-Isfahani, edited by Safwan Adnan Al-Dawudi, Dar Al-Qalam, Beirut, 1st ed., 1412 AH.

•maqayis allugha, Ahmad bin Faris, edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1979.

•almaqsur walmamdud, Abu Ali Al-Qali, edited by Dr. Ahmad Abdul Majeed Haridi, Al-Khanji Library, Cairo, 1st ed., 1999.

• •almaqsur walmamdud, Abu Zaid Al-Ansari, edited by Muhammad Abdul Qader Ahmad, Dar Al-Shorouk, 1st ed., 1981.

Second - Periodicals

•Authentication and etymology are a lexical function, Dr. Ihsan Fadel Abbas, a research published in Al-Qadisiyah Journal of Literature and Educational Sciences, Issue 3, Vol. 2, 2022 AD.

•Reasons for naming in the etymological dictionary of the words of the Holy Quran by Dr. Muhammad Hassan Jabal (collection and study), Dr. Muhammad Adel Al-Faqih, a research published in the scientific journal of the Faculty of Arts, Issue 49, 2022 AD.

•Language and thought, Ibrahim Ibrahim Barakat, a research presented at the Arabic Language and Challenges of the Age Conference at Cairo University, November 4, 2008 AD / 468.

•From the methods of interpreting meaning in lexical semantics, Muhammad Shandol, a research published in the Lexical Journal, Tunis, Issue 22-21, 2006 AD.

Mental perceptions when explaining the name in the Arabic linguistic heritage

Dr. Muhammad kareem jabbaar
General directorate of education in Muthanna
mahkarjab@gmail.com

Keywords: representation of mental images, naming, justification of naming

Summary:

This research studies a group of justifications for naming in the Arabic heritage corpus, as expressions of mental images in the minds of the linguistic community, resulting from those perceptions conscious and intentional names for some things, and these justifications represent mental images because Arabs name things according to their view of those things and their perception of them, whether that perception matches the reality of the named things in external reality or not. The justifications of linguists fall within the field of talking about a mental aspect that reflects a cultural and social experience lived by the linguistic community.

In order to approach what the justifications include in terms of mental perceptions, the research presents a theoretical statement of the relationship between linguistic systems and mental systems and naming and its justification, and to link the linguistic and mental justification, and then the research explores mental images expressed by the justifications of linguists for three groups of names of things among the Arabs.

The research adopts a descriptive and analytical approach to clarifying these mental images, in order to achieve its goal of representing the explanation of the names as mental images drawn in the minds of the members of the linguistic community. These images form the basis for the linguistic systems, including the naming system, in which the named and the new name are linked, for a semantic observation that represents an aspect of the Arab's intellectual, social and cultural life.